وعن الصلاة فهل انتم منتهون ومعلوم ان شارب الخمر لا يدوم سكره بها بل لا بد
ان يفيق ولعل اوقات افاقته اكثر من اوقات سكره واما سكرة العشق فقل ان
يستفيق صاحبها الا اذا جاءت الرسل بقطاعه للقدوم على الله ولهذا استمرت سكرة
اللوطية حتى نجاهم عذاب الله وعقوبته وهم في سكرتهم يعمهون فكيف اذا خرج العشق
الى حد الجنون المطبق كما انشد محمد بن جعفر الخرايطي في كتاب اعتلال القلوب قال
انشدني الصيد لاني
قال جننت على راسي فقلت لها
العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه
وانما يصرع المجنون في الحين

فصاحبه احق بان يشبه بعابد الوثن والعاكف حول التماثيل فان عكوف قلب العاشق
على صورة محبوبه وتمثاله يشبه عكوف عابد الصنم على صنمه واذا كان الشيطان يريد
ان يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين في الخمر والميسر ويصدهم بذلك عن ذكر الله
وعن الصلاة فالعداوة والبغضاء والصد الذي يوقعه بالعشق اعظم بكثير وجميع
المعاصي يجتمع فيها هذان الوصفان وهما العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله
وعن الصلاة فان التحاب والتوالف انما هو بالايمان والعمل الصالح كما قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي يلقي بينهم المحبة فيحب
بعضهم بعضا فيتراحمون ويتعاطفون بما جعل الله لبعضهم في قلوب بعض وقال
ابن عباس يحببهم ويحببهم الى عباده قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله
الا اقبل الله بقلوب المومنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم واهل المعاصي والفسوق
وان كان بينهم نوع مودة وتحاب فانها تنقلب عداوة وبغضا في الغالب تجعل لهم ذلك
في الدنيا قبل الاخرة واما في الاخرة فقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وقال الامام الحنفا لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فالمعاصي
كلها توجب ذلك وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وذكر ذلك في الخمر والميسر الذين
هما من اوائل المحرمات تنبيه على ما في غيرها من ذلك مما هو قبلها وهو اشد
تحريما منهما فان ما يوقعه قتل النفوس وسرقة الاموال وارتكاب الفواحش
من ذلك وما يصد به عن ذكر الله وعن الصلاة اضعافا مضاعفا فما يقتضيه

الخمر والميسر والواقع شاهد بذلك وكم وقع وهو واقع بين الناس بسبب عشق
الصور من العداوة والبغضاء وزوال الالفة والمحبة وانقلابها عداوة واما صده
عن ذكر الله فقلب العاشق ليس فيه موضع لغير معشوقه كما قيل

ما في الفواد لغير حبك موضع
كلا ولا احد سواك يحله

واما صده عن الصلاة فهو ان لم يصد صورتها واعمالها الظاهرة فانه يصد عن حقيقتها
ومقاصدها الباطنة

فصل

ومما يبين ان هذه الفواحش اصلها المحبة لغير الله سواء كان المطلوب المشاهدة او المباشرة او غير ذلك نما في
المشركين اكثر منها في المخلصين ويوجد فيهم منها ما لا يوجد مثله في المخلصين
قال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنها لباسهما
ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يومنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل
ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فاخبر سبحانه انه جعل الشياطين اولياء للذين لا
يومنون وهو قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بيس للظا
لمين بدلا وقال تعالى في الشيطان انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
واخبر عنه انه اقسم بعزة ربه انه يغوي عباده اجمعين واستثنى اهل الاخلاص منهم
واخبر سبحانه عن اولياء الشيطان انهم اذا فعلوا فاحشة احتجوا بتقليد اسلافهم
وزعموا ان الله سبحانه امرهم بها فاتبعوا الظن الكاذب والهوى الباطل قال شيخنا
وفي هذا الوصف نصيب كبير لكثير من المنتسبين الى القبلة من الصوفية والعباد والامراء
والاجناد والمتفلسفة المتكلمين والعامة وغيرهم يستحلون من الفواحش ما
حرمه الله ورسوله ظانين ان الله اباحه او تقليد الاسلافهم واصله العشق
الذي يبغضه الله فكثير منهم يجعله دينا ويرى انه يتقرب به الى الله اما الزعم انه
يزكي النفس ويمدها واما الزعم انه يجمع بذلك قلبه على الله ثم ينقله الى عبادة الله
وحده واما الزعم ان الصور الجميلة مظاهر الحق ومشاهده ويسميها مظاهر
الجمال الاحدي واما الاعتقاد حلول الرب فيها واتحاده بها وكذا تجد بين نساك

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)